

## مدخل للهوية المهنية.

### Introduction to professional identity

بيه برناوي<sup>1\*</sup> ، مدور مليكة<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محبر المسألة التربوية في ظل التحديات الراهنة بجامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر). [bia.bernaoui@univ-biskra.dz](mailto:bia.bernaoui@univ-biskra.dz)

<sup>2</sup> محبر المسألة التربوية في ظل التحديات الراهنة بجامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر). [medd\\_malika@yahoo.fr](mailto:medd_malika@yahoo.fr)

تاريخ الاستقبال: 2021/04/27؛ تاريخ القبول: 2021/09/23؛ تاريخ النشر: 2021/09/30

**ملخص:** هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء عن الهوية المهنية، وذلك من خلال التعرف على الهوية المهنية ومكوناتها ومجالاتها ورتب تشكيلها، باعتبار أن الهوية نقطة انطلاق نحو الاستقلالية الضرورية لنمو السوي في المراحل العمرية، كما أنها تعبر عن حالة اختبار وتجريب الأدوار الممكنة والتي تتناسب مع قدرات الفرد واستعداداته وصيرورة ذلك في المستقبل.

**كلمات المفتاحية:** الهوية - الهوية المهنية - تشكل الهوية المهنية - المراهق.

**Abstract:** This study aimed to shed light on the professional identity, through the identification of the professional identity, its components, fields and the ranks of its formation, considering that the identity is a starting point towards the independence necessary for the growth of normal in the age stages, and it also expresses the state of testing and experimenting with possible roles that are commensurate with the capabilities of the individual And its preparations and its occurrence in the future.

**Key words:** identity - professional identity - form the professional identity – teenager.

يعد تشكل الهوية المهنية من أهم المراحل التي يمر بها الفرد والتي تحدد مصيره ومستقبله المهني في الوقت الحالي والمستقبل، وهي من أهم المفاهيم التي تحدت عليها مارسيًا باعتبارها البناء الداخلي للذات، ونظام ديناميكي للدوافع والقدرات والمعتقدات والتاريخ الخاص بالفرد. (عبد الرحمن، 1998، 13).

فمن خلال الهوية المهنية يستطيع الفرد تحديد وجهته نحو الحياة وتحديد المهنة التي يريد الالتحاق بها في وقت لاحق، كما أنه يشعر بالرضا والراحة النفسية إتجاه كل ما يقوم به من أعمال خاصة الفرد الذي استطاع تحقيق هويته المهنية مبكرًا، فهو لديه دراية بما يفعله وما سيفعله في مستقبله المهني والاجتماعي، على عكس الفرد الذي لم يكون بعد هوية مستقرة ومازال يبحث في الخيارات المتوفرة لديه، تجده في وضع توتر وقلق يتخللها الكثير من المشكلات الدراسية والاجتماعية وعلائقية والمهنية على حد سوى.

هذا ما أكدته دراسة **عبد الرحمن 1998** بعنوان " سمات الشخصية وعلاقتها بأساليب مواجهة الهوية لدى طلاب المرحلة الثانوية والجامعية".

حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على سمات الشخصية وعلاقتها بأساليب مواجهة أزمة الهوية وتأثير الجنس والسن والتفاعل بينهما على رتب الهوية بمجالاتها المختلفة، وقد تكونت عينة الدراسة من (397) طالب وطالبة من طلاب المرحلة الثانوية والجامعية.

استخدم الباحث مقياس موضوعي لرتب الهوية من ترجمة **محمد عبد الرحمن** ومقياس التحليل الإكينيكي، وقد بينت الدراسة أن الطلاب الذين يقعون في رتب الهوية الإيجابية ( تحقيق -تعليق) يتسمون بصفات المغامرة والسيطرة والتنظيم الذاتي والثبات الانفعالي. ( العويني، 2015، 75).

لذلك فتشكل الهوية المهنية يعد محور رئيسي وأساسي في ضبط ووضع الفرد المناسب في الرتبة المناسبة، علاوة على ذلك، وجود الكثير من العوامل تساهم في تكوين الهوية لدى الفرد منها عامل الأسرة.

هذا ما أكدته دراسة **Elmer 2000** بعنوان **The Relation ship Between Family Environment, Identity Development, and Autonomy in Young Adults**

العلاقة بين البيئة الأسرية والاستقلالية ونمو الأنا لدى المراهقين وقد تكونت عينة الدراسة من (195) طالبًا جامعيًا تراوحت أعمارهم بين (17- 22 سنة)، واستخدم الباحث أدوات الدراسة التالية: مقياس المناخ الأسري ومقياس الاعتماد الاجتماعي والمقياس الموضوعي لرتب الهوية.

ولقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: أن أصحاب رتب الهوية الأعلى نضجا (إنجاز وتعليق) يظهرون مستويات أعلى من التماسك والقدرة التعبيرية داخل المناخ الأسري، كما يتميزون بدرجة أكبر من الثبات الانفعالي والاعتماد على الذات. (العويني، 2015، 77).

وهذا راجع إلى قدرة الفرد على استبصار بذاته وقدراته وإمكانياته واستعداداته مما ساعدته في تسريع تشكل هويته ووفق للرتبة

المناسبة، ومنه نطرح التساؤل الرئيسي: - ما هي ماهية الهوية المهنية؟

\* تساؤلات الفرعية: - ما تعريف الهوية المهنية؟

- ماهي مكونات الهوية المهنية؟

- ماهي مجالات الهوية المهنية؟

- ما هي مكوناتها ورتبها؟

2- تعريف الهوية المهنية: \* لغة: وهي كالتالي:

ظهرت عند العرب والمسلمين قديما نسبة إلى "هو"، أما في اللغات الأوروبية جاءت بمعنى فعل الكينونة، إلا أن الكلمة فرضت نفسها كمصطلح فلسفي يستدل به على كون الشيء هو نفسه، وهي الوجه الآخر لما يعبر عنه بحقيقة الذات والماهية. (أبو حلاوة، 2010، 7).

\* اصطلاحا: - الهوية هي مجموعة الخصائص التي يمكن للفرد عن طريقها أن يُعرف عن نفسه وعن علاقته بالجماعة التي ينتمي إليها، والتي تميزه عن باقي الأفراد الذين ينتمون إلى جماعات أخرى. (حمداوي، 2015، 97).

- هي مفهوم يتضمن فكرة المرء عن نفسه، من هو؟ وما يكون؟ وما سيكون؟ أي أنها تمثل صورة كاملة للفرد في إطار ما حققه وما هو عليه وصورته ذلك في المستقبل، أي أن الهوية عبارة عن إجابة الفرد عن عدة تساؤلات، وتكون الإجابة منطقية وواضحة. (الطرشاي، 2002، 55).

- عرفها علماء الاجتماع بأنها شعور الفرد بالاندماج في المجتمع الذي يعيش فيه ومقدار الانتماء إليه، أي أن الهوية تتشكل من خلال اندماج الفرد في المجتمع والبيئة التي ينتمي إليها وذلك من خلال مقدار هذا الانتماء.

بينما علماء النفس يرون بشكل عام أنها تمثل وحدة ذات الشخص في مراحل نموه المختلفة (طفل، مراهق، شاب، كهل). (الزهراني، 2005، 36).

وعرفها **Huteau** بأنها " شعور الفرد بأنه شخص متفرد بتاريخه الفردي، متميز عن غيره وتتشكل من المجموع المتكامل من المعارف والاعتقادات المرتبطة بالذات، وتعطيه الانطباع بالاتساق الثابت نسبيا بين سلوكه وإدراكاته وعواطفه، كما تسمح له كذلك بتحديد وضعيته فيما يتعلق بالآخرين. (Guichard, Huteau, 2007, 18).

\* هي مجموعة من الصفات والخصائص التي تميز المراهق عن غيره.

\* تعريف الهوية المهنية: هي نظرة المراهق لنفسه من خلال الإجابة عن عدة تساؤلات منها من أنا؟ وما دوري في الحياة؟ وما هو التخصص الذي سوف أسلكه؟ وما هي الوظيفة المستقبلية التي سوف ألتحق بها؟ ومن الذي سوف يحدد ذلك (أنا أو غيري) \* قوى خارجية- الزمن)؟ ، وبناء على ما سبق فإن الهوية تشمل عدة مجالات وهي كما يلي:

**2-مجالات الهوية المهنية:** تشمل هوية الأنا من وجهة نظر مارسيا على مجالين هما هوية الأنا الإيديولوجية وهوية الأنا الاجتماعية وتشتمل كل منهما على أربعة مجالات فرعية وفيما يلي تفصيل ذلك. (عسيري، 2004، 22).

**2-1-هوية الأنا الإيديولوجية:** تعني الإيديولوجيا منظومة الأفكار المرتبطة بتعاليم واتجاهات واعتقادات ورموز تشكل نظرة كلية للشخص أو الجماعة.

وترتبط الهوية الإيديولوجية بخيارات الفرد في عدد من المجالات الحيوية المرتبطة بحياته، وتشتمل على أربعة مجالات فرعية هي هوية الأنا الدينية والسياسية والمهنية وأسلوب الحياة.

ويعتبر المعتقد الديني واحداً من أهم المحركات الأساسية الضابطة للشخصية، وفي مرحلة المراهقة المتأخرة يتم النظر إلى الدين نظرة أكثر منطقية، يتم فيها مناقشة الأفكار والمبادئ التي تلقاها الفرد من قبل، وعادة ما تكون المعتقدات الدينية معبرة بشكل كبير عن البناء الإيديولوجي العام للمصاحب لتشكيل الهوية، كما أن تحديد المراهق لمعتقداته السياسية والالتزام بها من شأنه أن ينمي إحساساً بالمسؤولية لدى المراهق ويوسع نطاقه الأيديولوجي ويزيده تماسكاً.

كما يعتبر الاختيار المهني واحداً من الأبعاد الرئيسية للهوية الإيديولوجية المحققة أو النامية نمواً سوياً، ولا شك في أن للاختيار المهني أهميته في حياة الفرد، فهو وسيلة لخدمة الذات ولشعور المراهق أمام نفسه بأنه شخص له مكانته المميزة، إذ يمكنه أن يقدم خدمة لنفسه ولمن حوله.

ولقد كتب أدلر عن ميدان المهنة بأنه ميدان هام في تحقيق الاتزان النفسي أو الاضطراب، فالمهنة هي الغاية التي ينتهي إليها المراهق حتى يصبح عضواً في المجتمع مستقلاً عن أسرته.

ويخضع تشكل الهوية الإيديولوجية للعديد من العوامل، ويمثل متغير تقدم العمر وما يرتبط به من تغير في جوانب النمو المختلفة واحداً من أهم تلك العوامل، وهذا ما تؤكدته دراسة واترمان وقولدمان على عينة من طلاب الكلية.

حيث تبين من خلال نتائجها ميل هوية الأنا للنضج مع التقدم في العمر، حيث تمكن أغلب الطلبة من حل أزمت الهوية بشكل ناجح، كما التزم أكثر من نصفهم في السنة النهائية بعناصر هويتهم في مجالين على الأقل من مجالات الهوية (المهنية أو الدينية أو السياسية)، كما يشير جلال إلى وجود تردد في اتخاذ القرارات والتي تمثل الدليل على نضج الهوية بصورة أكبر لدى الطلاب في رتب التعليق والتشتت والذين مازالوا في المستويات الأولى من الدراسة ولم يجدوا تشجيعاً أبوياً على الاستقلال، وقد يعود ما يعانيه المراهق من قلق على مستقبلهم للأفكار التي مازالت سائدة إلى الآن وهي أن السبيل الوحيد إلى النجاح هو الشهادة الجامعية، واحتقار العمل اليدوي الفني والتصميم على نوع معين من المهن. (الدسوقي، 1974، في عسيري، 2004، 20).

**2-2-هوية الأنا الاجتماعية (العلاقات المتبادلة):** ترتبط الهوية الاجتماعية بخيارات الفرد في مجال الأنشطة والعلاقات الاجتماعية وتشتمل على أربع مجالات فرعية هي الصداقة، والدور الجنسي، وأسلوب الاستمتاع بالوقت والعلاقة بالجنس الآخر، والمقصود بها تصور الفرد لذاته وفق منظومة المجتمع والآخرين وذلك من خلال العلاقات التي يقيمها داخل محيطه الاجتماعي.

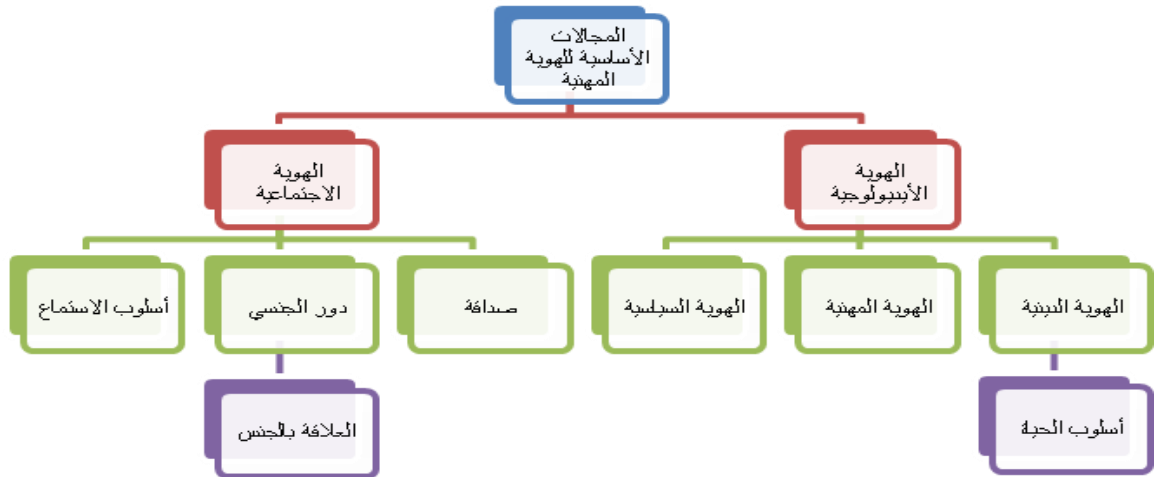
وتعتبر القدرة على إقامة علاقات صداقة اجتماعية جيدة مع الآخرين عاملاً هاماً في النمو الاجتماعي ومؤشراً على التوافق والصحة النفسية.

كذلك يعتبر مفهوم الدور الجنسي واحداً من أهم المجالات التي تؤثر في تشكل هوية الأنا الاجتماعية، فمفهوم الذكورة والأنوثة يتعدى الاختلاف البيولوجي إلى الاختلاف في المفهوم الثقافي لتوقعات الدور، فنلاحظ الاختلافات القائمة بين الشعوب والثقافات في تحديد سلوكيات الدور وما يتعلق به من تفاصيل كاللباس ونوع العمل وسن الزواج.

ولا شك أن المعتقدات والإتجاهات في ثقافة ما تقوم بدور هام في توجيه السلوك المناسب للفرد تبعاً للجنس الذي ينتمي إليه، وعادة ما يتم اكتسابها منذ الطفولة، وقد يجد بعض الأفراد صعوبة في تعلم أدوارهم الجنسية أو صعوبة في تقبلها.

مما قد يؤدي بهم إلى ضغوطات وصراعات مع النمط الثقافي السائد في المجتمع الذي يعيشون فيه، وبذلك عدم وضوح الدور الجنسي (الهوية الجنسية)، وتمثل العلاقة بين الجنسين كمجال فرعي لتشكيل هوية الأنا مظهراً أساسياً للحياة الاجتماعية، حيث تتمركز حول مجموعة من الإتجاهات النفسية التي تعبر عن نفسها في صور مختلفة من السلوك والتفكير والنظم الاجتماعية. (أسعد، 1988، في عسيري، 2004، 21).

ويمثل استغلال الفراغ بعداً اجتماعياً مهماً في تشكل هوية الأنا وخاصة لاستطلاع هويات الدور، ذلك أن استغلال وقت الفراغ قد يساعد في تسهيل عملية تكوين الهوية عن طريق تطوير البراعة وتنمية المهارات من خلال الأنشطة الانتقالية. (الفاعوني، 1975، في عسيري، 2004، 23)، ونوضح المجالات الأساسية للهوية في الشكل التالي:



شكل (1) يوضح مجالات الهوية المهنية.

يوضح الشكل السابق مجالات الهوية المهنية حيث بدورها تنقسم إلى قسمين الهوية الأيديولوجية والهوية الاجتماعية وكل منها ينقسم إلى أربعة أقسام كما هو موضح أعلاه، ومنه تتكون الهوية المهنية للفرد وهي كالتالي:

3- تكوين الهوية المهنية: يبين كوبر وأخرون أن تكوين هوية المراهق تعني شعوره بالاندماج والتماسك وفهم المراهق لعلاقته مع الآخرين، وفهمه للقيم والأدوار في المجتمع.

ويضيف بأن اريكسون يؤمن بأن تكوين الهوية الذاتية للشخص هي المهمة الأولى الرئيسية في المراهقة. وأن المهمة الثانية هي تحقيق مستوى جدي من الارتباط والثقة مع الأصدقاء وغالبا ما ترتبط مع الأصدقاء بنفس الجنس قبل انتقالها بشكل خاص إلى علاقات مع الجنس الآخر.

**والمهمة الثالثة** هي اكتساب دور جديد في العائلة، حيث تصبح العلاقة مع الوالدين متساوية حيث يكبر الفرد ويصبح أكثر استقلالية ومسؤولية، كم تلعب الثقافات المختلفة دور مهما في تشكيل العلاقات. (أبو فضة، 2013، 40).

\***تكوين الإحساس بالهوية المهنية:** لكي تتحقق الهوية المهنية فإن على الفرد أن يحقق على نحو ما الإدراكات العديدة المنفصلة والتي تمثل أجزاء من فكرته عن نفسه في مفهوم متماسك بالذات، ويجب أن يشعر الفرد أنه يظل هو نفسه الشخص بالأمس واليوم والغد في المنزل وفي المدرسة وفي النادي وفي العمل وفي أي مكان، ويتضمن البحث عن الهوية المهنية فهم الفرد وإجابته لعدد من الأسئلة الهامة منها:

- ما نوع المستقبل المهني الذي أريد أن أسلكه؟

- ما القيم والقناعات الخلقية التي عليّ أن أتبناها وأسلك على أساسها؟

- ما هي الاتجاهات السياسية والاجتماعية والإيديولوجية التي عليّ أن أناصرها؟

- من أنا كشخص (رجل أو امرأة) وماذا عليّ أن أفعل لأكون محترما في المجتمع؟

- ما قيمة وجودي؟ وماذا يمكن أن أقدم للآخرين من فائدة؟

- ماذا أريد أنا شخصا من حياتي؟

وكثيرا من الراشدين يتذكر عندما واجهته مثل هذه الأسئلة في بداية رشده، وكيف شعر بالحيرة والشك في الكثير من الأشياء والقيم، وعليه يمكننا أن نتخيل المشاعر غير المريحة التي يجربها المراهق عندما لا يستطيع أن يجد إجابات محددة لهذه الأسئلة، أو أن يجد إجابات تتعارض مع المعطيات البيئية الأسرية والمجتمعية وهي أسئلة ليست لها إجابات سهلة أو جاهزة، ولذا يذهب إريكسون إلى أن الشاب أو المراهق تكون عنده أزمة الهوية مؤلمة حتى يجد إجابات مقنعة لهذه الأسئلة. (كفاي، 2006، 123).

ولكي يجيب على هذه الأسئلة عليه أن يمر بعدة مراحل التي تتخللها مجموع من العوامل المؤثرة فيها، وقد جمعها إريكسون في مراحل الثمانية، فالمرهق قبل أن يكون مرهق كان طفلا ومن طبعه لا يستطيع الاعتماد على نفسه.

فالأسرة هي كل شيء بالنسبة له، فهي التي تعلم الطفل الثقة من خلال الحب والحنان والأمن، كذلك الاستقلالية والمبادرة وتحمل المسؤولية، ثم تأتي مؤسسات التنشئة الأخرى كالمسجد والمجتمع والمدرسة، وعندما يمر هذا الطفل جسديا ونفسيا وعمريا إلى مرحلة المراهقة بسلام ونمو سليم، يستطيع حينئذ الإجابة بكل أريحية وبساطة عن هذه الأسئلة، على عكس المراهق الذي وجد صعوبة في المراحل الأولى من حياته فسوف يلقى صعوبة في الإجابة عنها.

ويلاحظ أن معظم الآباء ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى تطلب من المراهق أن ينمو بسرعة ليقرر ماذا يريد أن يكون في حياته، ويمنح المجتمع المراهق فرصته وهي مرحلة المراهقة، حيث يكون فيها بعيدا عن التحمل كامل للمسؤولية ويستطيع اختيار أو تجربة لمختلف الأدوار حتى يحدد لنفسه ما يناسبه، وهي ما تسمى بفترة التأجيل.

كما يوفر المجتمع بيئات مثل الكليات والنوادي ومؤسسات مجتمعية أخرى يمكن أن تحدث فيها عمليات تجريب الأدوار.

والمراهق الذي نجح في تكوين هوية محددة له بمعنى أنه يستطيع أن يجيب عن الأسئلة التي تتضمنها الأزمة على نحو مقنع يكون أكثر توافقا وأكثر تمتعا بالصحة النفسية؛ أي أن تحقيق الهوية يرتبط مع حالة الرفاهية السيكولوجية بما تشمل عليه من جوانب القوة والإيجابية مثل تقدير الذات المرتفع والتفكير المتطور حول القضايا الاجتماعية والأخلاقية والقدرة على تقبل الآخرين والتعاون معهم، أما الذين فشلوا في تكوين إحساس واضح بالهوية، فهم يتعرضون لنقص تقدير الذات يسرون في حياتهم بلا أهداف محددة ويقعون في مصيدة التشبث وهي الحالة التي يسميها إريكسون (الهوية السلبية).

وعلى الرغم من اعتراف إريكسون أن قضايا الهوية يمكن أن تظهر فيما بعد في الحياة حتى بالنسبة لهؤلاء الناس الذين يجمعون إحساس إيجابي بالهوية خلال المراهقة، إلا أنه يعود ويقر بأن فترة المراهقة هي الوقت الهام في الحياة لتحديد الهوية الذاتية. (كفاي، 2006، 323).

وعليه يمكن القول أن تكوين الإحساس بالهوية يكون وفق تشكل الهوية المهنية وهي كما يلي:

**4-تشكل الهوية المهنية:** تبدأ عملية تشكل الهوية بظهور أزمة هوية الأنا وأزمة الهوية المهنية المتمثلة في درجة من الاضطراب المرتبط بمحاولة المراهق تحديد معنى لوجوده في الحياة، وذلك من خلال اكتشاف ما يناسبه من مبادئ ومعتقدات وأهداف وأدوار مهنية وعلاقات اجتماعية ذات معنى أو قيمة على المستوى الشخصي والاجتماعي والمهني.

وتنتهي الأزمة بانتهاء هذا الاضطراب وتحقيق المراهق للإحساس القوي بالذات، متمثلا في إحساسه بتفرد ووحده الكلية وقدرته على حل الصراع والتوفيق بين الأحاسيس والحاجات والمطلبات الاجتماعية المتناقضة، وعند نهاية المرحلة يكون الأنا قد اكتسب فعالية جديدة متمثلة في الإحساس بفضيلة الأمانة والإخلاص. (أبو جادو، 2004، 453).

ويعتقد إريكسون أن تشكل الهوية يتكون من مرحلتين يسعى الفرد في المرحلة الأولى للإجابة عن الأسئلة: (من أنا؟ وما دوري في هذه الحياة؟ وإلى أين أتجه؟) فبسبب شعور المراهق بعدم الارتياح نتيجة عدم قدرتهم على التنبؤ بالتغيرات الجسمية والتطور الجنسي وعدم التأكد من أدواره الاجتماعية يصبح أكثر انشغالا بمن يكون فعلا وكيف يبدو في نظر الآخرين، وفي الغالب يتبنى المراهق أسلوب محاكاة الأبطال والالتزام بالمعتقدات المثالية في ثقافته.

وتتطلب عملية تشكل الهوية القدرة على تجميع هويات مختلفة من أجل الوصول إلى هوية فريدة متكاملة ومتراصة ومنسقة، وعندما يكتمل تشكل الهوية في هذه المرحلة، فإن المراهق سيكون واثقا من أنه يمتلك إحساسا داخليا بالاستمرارية والتماثل مع الآخرين، حيث ينتقل إلى المرحلة الثانية من مراحل تشكل الهوية التي أطلق عليها إريكسون اسم مرحلة الالتزام العميق، وتشير هذه المرحلة إلى قدرة المراهق على الالتزام، حتى عندما يتطلب الأمر التضحية والوصول إلى تسويات، ويمكن أن يصل العديد من الناس إلى هذه المرحلة قبل

دخول المدرسة، في حين يصل إليها آخرون في العشرينات من أعمارهم، أو حتى في فترات متأخرة من مرحلة الرشد. (أبو جادو، 2007، 448).

وتتشكل الهوية عندما يعمل الفرد على حل ثلاث قضايا رئيسية هي: اختيار المهنة، وتبني قيم يؤمنون بها ويعيشون وفقها، ويكتسب الأطفال في مرحلة الطفولة المتوسطة المهارات اللازمة للنجاح في ثقافتهم، وفي مرحلة المراهقة يحتاجون لإيجاد طرق لاستخدام هذه المهارات.

فعندما يواجه الفرد مشكلة في الاستقرار على الهوية المهنية، أو عندما تكون الفرص محدودة ظاهريا أمامهم فقد يكونون معرضين لممارسة سلوكيات قد تكون سلبية وذات خطورة عليهم. (شريم، 2009، 187).

لذا فإن الفرد عندما يستطيع تكوين وحل القضايا الثلاثة يكون قد استطاع الاجابة عن الأسئلة ويسعى للبحث عن المكملات الثانوية، بعكس الأفراد خاصة المتدربين الذين يعانون من مشكلات في الاستقرار الهوية فهم مازالوا يبحثون على المتطلبات الأساسية، مع طرح لعدة أسئلة في أنفسهم منها: -أي الشعب والتخصصات الدراسية التي يمكن أن أسلكها لأضمن عمل مريح نفسيا وماديا؟ وهذا السؤال حير الكثير من المراهقين والمراهقات.

فمن خلال الواقع المعاش وتجربتي البسيطة مع المراهقين وجدت أنهم بالفعل واقعين في تذبذبت وتشتت، وذلك جراء التغيرات الحاصلة بالجزائر في جميع الميادين والمجالات خاصة مجال التربية ناتج عن القرارات الوزارية المؤخرة مثلا غياب التقاعد النسبي للأساتذة، علاوة على ذلك غلاء المعيشة وارتفاع ثمن الأراضي والبيروقراطية في توزيع السكنات الحكومية، كل هذه المشاكل تزيد من تفاقم الأزمة لدى هؤلاء المراهقين.

\*اضطراب هوية: يأخذ اضطراب هوية شكلين أساسيين من وجهة نظر إيركسون وهما:

**1. اضطراب الدور:** يرتبط اضطراب الدور بفشل الفرد في خلق تكامل بين توحيدات الطفولة، مما يؤدي إلى استمرارية التعليق، وتحوله من مجرد فترة اختبار إلى نوع من الاضطراب المعيق لحل أزمة هوية الأنا وتبني الأدوار المناسبة، حيث يعاني الفرد فيه من الإحساس المهلهل بالذات وعدم القدرة على تحديد معنى لوجوده.

مما يؤدي إلى فشله في تحديد وتبني أدوار وأهداف ذات معنى أو قيمة شخصية واجتماعية، فضلا عن ضعف التزامه بما يفرضه الصدفة عليه من أدوار.

وترتبط هذه السمات بدرجة عالية من القلق ومشاعر عدم الكفاية والسلوك الجامد المتعصب، وضعف القدرة على اتخاذ القرار وسوء العلاقات الاجتماعية وضعف الالتزام بأهداف وأدوار ثابتة.

كل هذه المظاهر تحدث نتيجة عدم إشباع المرحلي، فالفرد ينتقل عمريا لا نفسيا لذا فالحاجات النفسية خاصة، الموجودة في المراحل السابقة تبقى تلح طالبة الإشباع فعدم الإحساس بالذات وتحمل المسؤولية وعدم القدرة على تحديد معنى لوجوده، إضافة إلى فشله في تبني لأدوار ذات معنى، ناتج عن عدم ثقته بنفسه الأمر الذي أدى به إلى عدم قدرته على الإجابة عن تساؤلات التي تم طرحها سابقا.



2- تبني هوية سالبة: يمثل هذا النمط الوجه الأكثر خطورة لاضطراب الأنا، حيث يرتبط بدرجة أعلى من الإحساس بالتفكك الداخلي والذي لا يقتصر تأثيره على تحديد أهداف ثابتة أو تحقيق الرضا عن دوره الاجتماعي، بل ويلعب دوراً أكثر سلبية في حياة الفرد بصفة عامة، حيث يدفع به إلى ممارسة أدوار غير مقبولة اجتماعياً ومن ذلك الجنوح وتعاطي المخدرات. (أبو جادو، 2004، 453).

فالإحساس الضعيف بالهوية يمكن أن يؤثر سلبيًا على جميع الجوانب بما فيها الشخصية والمهنية، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات حيث أظهرت بعضها العلاقة الإيجابية بين نضج الهوية المهنية من جانب، والنضج في اتخاذ القرار المهني والثقة بالذات من جانب آخر.

كما أظهرت بحوث أخرى أنّ نضج الهوية المهنية عامل مساعد على الاختيار المهني واتخاذ القرارات المهنية المناسبة وثقة الفرد في مصداقية قراراته. (الصبيحي، 2010، 27).

### 5- آليات تشكل الهوية المهنية: يعتمد تشكل الهوية المهنية على ثلاثة آليات وهي كما يلي:

1- التكوين: يعد مضمون التكوين والمقررات الدراسية المرتكز الأساسي الذي يبني عليه الفرد طموحه وتصوره للمستقبل المهني واستعداده للعمل بحيث يكتسب المعارف النظرية العلمية حول المجال المهني الذي يريد أن ينتسب إليه.

2- الخبرة المهنية: يلعب عامل الزمن دور هام في تمكين العامل من اكتشاف ذاته وقدراته ومدى تعلقه بالمهنة والمؤسسة وبناء علاقات اجتماعية وإنسانية مع مختلف الفاعلين الاجتماعيين، ومن حيث تمكنه من التحكم في التقنية تأهله للاكتساب مكانة يوظفها لتعزيز دوره وبناء شخصيته المهنية واجتماعية في عالم الشغل.

3- الاعتراف بالانتماء: حسب سانسوليو هناك علاقة وطيدة بين الاعتراف بالانتماء وتشكل الهوية بحيث لا يمكن أن تتشكل هوية الانتماء لمجموعة معينة دون أن تعترف أو تتقبل هذه المجموعة بانتماء الشخص لها، بمعنى الالتزام بألية التواصل الاجتماعي بين مختلف الفاعلين على أساس الاعتراف المتبادل لكل طرف ودوره في تحقيق الأهداف وبالتالي تأكيد وجوده الفعلي كعامل فاعل ينتمي إلى فئة مهنية معينة. (بجاج، 2015، 307)، كل هذه الآليات والاعتبارات تترجم فتتشكل منها رتب الهوية المهنية.

6- رتب تشكل الهوية المهنية: تمثل نتائج أبحاث مارسيا أهم التطورات التي حدثت في مجال الهوية وفقاً لوجهة نظر إريكسون، حيث قام بإعداد مقابلة لقياس تشكل الهوية وفقاً لتحديد إجرائي لها يعتمد على تحديد أربع رتب تبعا لظهور أو غياب أزمة الهوية، المتمثلة في مرحلة من البحث والاختبار للخيارات المتاحة المرتبطة بمعتقدات الفرد وقيمه الإيديولوجية وأدواره الاجتماعية من جانب، ومدى التزامه بما يتم اختياره من قيم ومبادئ إيديولوجية وأهداف وأدوار اجتماعية من جانب آخر.

وتعكس كل رتبة قدرة الفرد على التعامل مع المشكلات المرتبطة بأهدافه وأدواره، ومن ثم إمكانية الوصول إلى معنى ثابت لذاته ووجوده، ومن خلال الدراسات المتتابة توصل مارسيا إلى تحديد أربع رتب للهوية ذات طبيعة دينامية متغيرة، ويمكن إيجاز هذه الرتب وطبيعة التطور فيها كما يلي:

**1. تحقيق الهوية:** تمثل رتبة الهوية الرتبة المثالية للهوية المهنية، ويتحقق ذلك نتيجة لخبرة الفرد للأزمة من جانب ممثلة في مروره بمرحلة من البحث لاختبار واكتشاف ما يناسبه من القيم والمعتقدات والأهداف والأدوار والمهن المتاحة، وانتقاء ما كان ذو معنى أو قيمة اجتماعية ثم التزامه الحقيقي بما تم اختياره من جانب آخر.

ويعتبر تحقيق هذه الرتبة مؤشرا للتطور السوي، إذ ترتبط كما تشير نتائج البحوث الميدانية بكثير من السمات الشخصية الإيجابية لتقدير الذات والتوافق النفسي والقدرة على مواجهة المشكلات المختلفة، والمرونة والانفتاح على الأفكار الجديدة. ( أبو جادو، 2007، 449).

**2- تعليق الهوية:** تعتبر رتبة تعليق الهوية المهنية تقدما إيجابيا نحو تحقيق الهوية إذا توفرت العوامل الإيجابية، بل إن فترة من التعليق مرتبط بظهور الأزمة تعد متطلبا أوليا لذلك، ومع ذلك يبقى الفارق بين الربتين قائما، حيث يفشل الفرد في اكتشاف هويته.

إذ تستمر خبرته للأزمة متمثلة في استمرار محاولته للكشف واختبار الخيارات المتاحة دون الوصول إلى قرار نهائي ودون إبداء التزام حقيقي بخيارات محددة مما يدفعه إلى تغييرها من وقت إلى آخر في محاولة منه للوصول إلى ما يناسبه. ( أبو جادو، 2007، 450).

تستمر فترة التعليق وتتجاوز الفترة المسموح بها أو المتوقعة للانتهاء من اختبار الخيارات المتاحة المناسبة للفرد، وينعكس ذلك في استمرارية قلقه حيال مستقبله المهني وتردده في الخيار واستمرار تعدد الخيارات التي يفكر فيها دون القدرة على الوصول إلى مفاضلة منطقية. (الصبحي، 2010، 31).

**3 انغلاق الهوية:** يرتبط انغلاق الهوية المهنية بغياب الأزمة المتمثلة في تجنب الفرد لأي محاولة ذاتية للكشف عن معتقدات وأهداف وأدوار ذات معنى أو قيمة في الحياة مكتفيا بالالتزام والرضا بما تحده قوى خارجية كالأسرة أو أحد الوالدين أو المعايير الثقافية والعادات من الأهداف والأدوار.

وانسجاما مع هذا الميل يؤكد **بيروزنسكي** إتجاه منغلقي الهوية نحو ما يراه الآخرون والاعتماد عليهم أكثر في مشاركتهم لتحديد الخيارات المناسبة والمحقة لذاتهم، مع إظهار التزام غير واضح لا يعتمد على التفكير الذاتي بما يجد لهم من أهداف. (أبو جادو، 2007، 450).

**4. تشتت الهوية:** يرتبط هذا النمط من الهوية بغياب أزمة الهوية المهنية المتمثلة في عدم إحساس الأفراد بالحاجة إلى تكوين فلسفة أو أهداف أو أدوار محددة في الحياة من جانب، وغياب الالتزام بما شاءت الصدفة أن يمارسوا من أدوار من جانب آخر.

ويحدث ذلك نتيجة لتلافيهم في هذا النمط للبحث والاختيار كوسيلة للاختيار المناسب مفضلين التوافق مع المشكلات أو حلها عن طريق تأجيل وتعطيل الاختيار بين أي من الاختيارات المتاحة، ويتسم الأفراد في هذه الرتبة بضعف التوجيه والضبط الذاتي، وتتركز حول ذاتهم وضعف الاهتمام والمشاركة الاجتماعية، كما يعيشون درجة عالية من القلق وسوء التوافق والشعور بعدم الكفاية.

وهذا بدوره يدفع إلى جمود السلوك وعدم القدرة على اتخاذ القرارات السليمة، وإلى الكثير من الاضطرابات السلوكية الخطرة كالجنوح وتعاطي المخدرات والاضطرابات النفسية. (أبو جادو، 2007، 450).

إن عملية تحقيق الهوية ليست عملية منظمة بل إنها أقرب أن تكون متقلبة فقد قيمت سالى أرشر حالات الهوية لتلاميذ المدارس الإكمالية والثانوية في ميادين أربع هي: الاختبار المهني، إتجاهات الدور الجنسي، المعتقدات الدينية الإيديولوجيات السياسية ووجدت أن 5% فقط من المراهقين كانوا في نفس حالة الهوية في الميادين الأربعة، وأن أكثر من 90% كانوا في اثنين أو ثلاث مجموعات عبر المجالات الأربعة، ويبدو أن بعض جوانب الهوية تأخذ شكلها في وقت مبكر وقبل الجوانب الأخرى، وقد تكون عملية تحقيق الهوية صعبة أو معقدة لبعض الأفراد مثل أن يكونوا أفراد في أقلية عرقية. (كفاي، 2006، 325).

أما دراسة موليس وجراف التي تهدف للتعرف على الفروق في تشكيل الهوية لدى المراهقين بالمدارس الثانوية في الولايات المتحدة والهند وتكونت عينة الدراسة من (434) طالب وطالبة، وطبق مقياس (آدمز وآخرون) بمقدار سداسي ويتكون من (64) عبارة موزعة على مجالين، وتوصلت الدراسة إلى أن المراهقين في المدارس الهندية يتسمون بهوية مغلقة بينما المراهقين في المدارس الأمريكية يتسمون بهوية مشتتة. (الزبيدي والكحالي، 2014، 35).

كما توضح دراسة فيليب ميليان كيف تتكون الهوية عند المراهق، حيث درس حالة مجموعة من المراهقين تتراوح أعمارهم بين (12) إلى (18) سنة من تلاميذ المدارس الثانوية ومجموعة من تلاميذ الكليات متوسط أعمارهم (21) عام ومجموعة من الشباب الخريجين متوسط أعمارهم (24) عام، وقد أظهرت النتائج أن معظم مفحوصي عينة (12) عام و(15) عام في حالة تشتت الهوية أو في حالة انغلاق، وفي هذه الأعمار لم يفكر بعض المراهقين بعد حول من يكونون، إما لأنه ليس لديهم فكرة عن ذلك أو لاعتقادهم أن الفكرة التي لديهم سوف تتغير (حالة التشتت لأزمة - لا التزام).

وهناك مراهقين آخرين قد يصرح أحدهم أنه يريد أن يصبح طبيبا مثل أبوه، ويتطابق سلوكه بالفعل مع سلوك والده ويبدو أنه لا يفكر حول ما الذي يناسبه، ويقبل ببساطة الاختبارات التي يقترحها عليه والده أو الآخرين (حالة انغلاق - التزام بدون أزمة). (كفاي، 2006، 325).

جدول (1): يبين حالات الهوية حسب (مارسيا):

الوضع المهني والمعتقدات.	تحقيق الهوية	تعليق الهوية	انغلاق الهوية	تشتت الهوية
أزمة	ظاهرة	ظاهرة	غير ظاهرة	غائبة
التزام	ظاهرة	غائبة	ظاهرة	غائبة

(أبو جادو، 2007، 451).

يوضح الجدول السابق حالات الهوية حسب مارسيا مع رتب الهوية الأربعة حيث يرى أن تحقيق وتعليق الهوية ظاهرة الأزمة أما الانغلاق والتشتت غائبة، أما الالتزام فهي ظاهرة عند تحقيق وانغلاق الهوية وغائبة في كل من تعليق وتشتت الهوية.

خلاصة: من خلال ما سبق نستنتج أن تشكل الهوية المهنية ليست وليدة اللحظة، ولكن تشكلت نتيجة عدة تطورات ومراحل وعوامل تؤثر في الفرد، فهي مجموعة من خبرات واختبارات التي تصادف الفرد في مشواره الحياتي، والتي تتطلب منه اكتشاف ما يلائمه، وترجم ذلك في مجموعة رتب التي تختلف من فرد لآخر.

لذا على الفرد البحث على ما يناسبه ويناسب قدراته واستعداداته لكي يستطيع أن يتوافق مستقبلاً مع المهنة التي يريد الالتحاق بها.

### اقتراحات الدراسة:

- 1- مساعدة الأفراد على تكوين هويتهم في مراحل متقدمة.
- 2- اهتمام بالمراهقين ورعايتهم نفسياً ودراسياً.
- 3- إقامة ندوات ومحاضرات تتناول كل مستجدات العصر بما فيها إشباع حاجات الأفراد النفسية والاجتماعية.
- 4- إجراء دراسات علمية تطبيقية حول تشكل الهوية.

### قائمة المراجع:

- أبو جادو صالح محمود علي. (2004). سيكولوجية التنشئة الاجتماعية. ط4. دار المسيرة. عمان. ص 453.
- أبو جادو صالح محمد علي. (2007). علم النفس التطوري الطفولة والمراهقة. ط1. دار المسيرة. عمان. ص 448-451.
- أبو حلاوة محمد. (14-15 يوليو 2010). نموذج هوية الأنا الأندروماهوني أبعاده وتطبيقاته في مجال رعاية الموهوبين. ورقة عمل مقدمة ضمن فعاليات المؤتمر العلمي لكلية جامعة بنها: "اكتشاف ورعاية الموهوبين بين الواقع والمأمول". ص 7.
- أبو فضة خالد عمر. (2013). قلق المستقبل وعلاقته بأزمة الهوية لدى المراهقين الصم في محافظات غزة. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. الجامعة الإسلامية غزة. فلسطين. ص 40.
- بجاج أحمد. (2015). سوسولوجيا الممرضة \_إطار نظري لتشكيل الهوية المهنية للممرضة\_. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. (20). ص 303-314.
- حمداوي عمر. (2015). الهوية الجماعية لأفراد الأسرة وعلاقتها بالتحويلات الاجتماعية الحديثة. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. (19). ص 95-108.
- الزبيدي عبد القوي سالم والكحالي سالم بن ناصر. (2014). الفروق بين النوع والصف الدراسي وقلق في حالات الهوية المهنية لدى طلبة الصفين التاسع والعاشر بسلطنة عمان. ص 35.
- الزهراني نجمة بنت عبد الله محمد. (2005). النمو النفسي والاجتماعي وفق نظرية إريكسون وعلاقته بالتوافق والتحصيل لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف. جامعة القرى. السعودية. ص 36.
- شريم رعدة. (2008). سيكولوجية المراهقة. ط 1. دار المسيرة. عمان. ص 187.
- الصبحي مها بنت مزوق حامد. (2010). الوعي المهني وتشكل الهوية المهنية وعلاقتها بالاختيار المهني لدى عينة من الموهوبين والعادين من الجنسين في ضوء بعض المتغيرات الأكاديمية بالمرحلة الثانوية. رسالة دكتوراه مدينة مكة المكرمة. جامعة أم القرى. قسم علم التربية وعلم النفس. ص 27-31.
- عبد الرحمن محمد سيد. (1998). مقياس موضوعي لرتب الهوية الإيديولوجية والاجتماعية في مرحلي المراهقة والرشد المبكر. دار قباء. مصر. ص 13-98.

-الطرشاوي خليل عبد الرحمن. (2002). أزمة الهوية لدى الأحداث الجانحين مقارنة بالأسوياء في محافظات غزة في ضوء بعض المتغيرات. الجامعة الإسلامية. غزة. ص 55.

-عسيري عبير بنت مُجد حسن. (2004). علاقة تشكل هوية الأنا بكل من مفهوم الذات والتوافق النفسي والاجتماعي والعام لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة القرى. السعودية. ص ص 20-23.

-العويني مها مُجد. (2015). أزمة الهوية وعلاقتها بمستوى الطموح لدى المراهقات مجهولات الهوية بمدينة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم الاجتماعية والادارية. جامعة نايف. ص 75.

-كفائي علاء الدين. (2006). الارتقاء النفسي للمراهق. دار المعرفة الجامعية. مصر. ص ص 123-323-325.

-Guichared, j & Huteau, M (2007). **Orientation et insertion professionnelle**. 75.concepts clés. Paris. DUNOD. P 18.